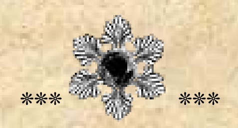
الدِّينُ الذِي ارْتَضَاهُ اللهُ

أَهُوَ الإِسْلاَمُ أَمِ الْمُسْلُمَانِيَّةُ


*** ***

PART-27

الفوارق الصارخة بين الإسلامِ والْمُسْلُمَانِيَّةِ

The stark differences between Islam and Müslümanlik

تأليف

فريد صلاح الهاشمي

feriduddin@gmail.com

إسطنبول–2022م.


دار العِبَر للطباعة والنشر

al_ibar.publishing@yahoo.com

الفوارق الصارخة بين الإسلامِ والْمُسْلُمَانِيَّةِ

"هل الإسلامُ وَالْمُسْلُمَانِيَّةُ (Müslümanlik) هما الشيءُ نفسُهُ؟!"

لا يكاد اليوم أحد في تركيا يشعر في نفسه بالجرأة لِيجيبَ على هذا السؤال بتعبير واقعي. إلاَّ أن هناك كثير من المعطيات تسهّل القيامَ بإجابات شافيةٍ عليها، وذلك من خلال الاستطلاعات والبحوث الجادة والدراسات الميدانية. وقد تسدُّ الإجاباتُ المحدودةُ التاليةُ الحاجةَ لتوضيح الفوارق بين الإسلام وَالْمُسْلُمَانِيَّةِ (Müslümanlik) دون أي تكلّف.

من الغريب أن الأتراك –وهم في بداية تعرّفهم على الإسلامِ– قد استيقنوا، أو بالأحرى أغَرَّتْهُمْ عصاباتٌ صوفيةٌ بدعاياتهم الخادعة لفترة طويلة بأنَّ الإسلامَ وَالْمُسْلُمَانِيَّةَ (Müslümanlik) هما الشيءُ نفسُهُ، فباتت هذه المعتقداتُ الباطلةُ عالقةً بضمائرهم ورسخت فيها مع الزمان، فظنوا أنها من صميم الإسلام، فتصلّبت الْمُسْلُمَانِيَّةُ (Müslümanlik) هكذا في نفوسهم بحكم الإصرار على ممارسة طقوسها وخرافياتها لقرون. هذه الديانةُ المختَلَقَةُ هي في الواقع نتاج حركة انتقامية استُهْدِفَ بها الإسلامُ، وقد أخفِيَتْ ملابساتُها بمهارة عن الجمهور طوال عصور الظلام. هذه الحركة، –على الأرجح – قد استُلهمت من الفُرسِ الذين انتقموا من الإسلام، فامتثل بهم القياديون الأتراك حقدًا وسخطًا على احتلالِ الأمويين بلادَهم، وإجبارِهِمْ على اعتناقِ الإسلام، فلم يلبث حتى أغضوا عن الصوفية الذين زوروا الدين الحنيفَ وسموه الْمُسْلُمَانِيَّةُ Müslümanlik. هكذا تم اختلاق هذه الديانة بعزلها عن "الإسلام العربي" (على حد اعتقادِهم) كرد فعل على احتلال الأمويين لمنطقة تركستان عام 707م. وكان ذلك تمييزًا لها عن "التشيُّع الفارسيِّ" في الوقت ذاته، فانتظمت هي في النهاية كديانة قومية خاصة بالأتراك.

إنّ خلفيةَ هذه الحادثة تتسم بأهميةٍ كبيرة. لا ينبغي أن نتجاهل أن الْمُسْلُمَانِيَّةَ "Müslümanlik" هي في الأساس مشروع أبتكره الفرس وشرعوا في اختلاقها ثأرًا لدينهم والقضاءِ على دولتهم. ثم كانت مساهمةُ الأتراك في هذا المشروع – بما يتماشى مع معتقداتهم القديمة –كبيرةً. إن الاعتقاد بأن كلمة "Müslümanlik" تعني الإسلام، أو أن هذين الاسمين (الإسلام و الْمُسْلُمَانِيَّةَ) يعنيان الشيءَ نفسَهُ، انتشر بين المجتمعات التركية على مر القرون نتيجة المحاولات التبشيرية التي قام بها كهنةُ الهياطلةِ الذين يفخر بهم الأتراك ويسمونهم "قدّيسِي خراسان Horasah Erenleri".

الْتَبَسَتْ الديانةُ الْمُسْلُمَانِيَّةُ "Müslümanlik" بالاسلام في المجتمع التركي على مدى قرون بجهود الصوفية النقشبنديّين فأدَّى ذلك إلى مآسي رهيبة وصراعات بين الطوائف حيث أسفر عن الشقاق والمذهبية دام إلى يومنا. يأتي في مقدمة المخاصمات المذهبية الناجمة عن الْمُسْلُمَانِيَّةِ – على الساحة التركية – العداوةُ الدائرةُ بين الطائفةِ العلويةِ والسُّنِيَانِيَّانِيَّةِ (الذين تتألف منهم أكثريةُ المجتمعِ التركيّ، والذين يزعمون أنهم من أهل السنة والجماعة، مع أنَّ أكثرهم عنصريون زنادقةٌ). إنَّ الفوضى السائدةَ على الحياة الدينية والفكرية التي تحدث اليوم (ليست في تركيا وحسب)، ولكن على مستوى الشرق الأوسط بأكمله، تبرهن على هذه الحقيقة. هناك العديد من الأسباب التاريخية والاجتماعية والثقافية لهذه المشكلة التي تسببت في تعثر المجتمع وانحلاله وتراجعه عبر التاريخ. فأسفرت عن نشوب فتنٍ واندلاع حروب دامية مهدت الطريق في النهاية لدمارٍ شامل، وخسارات فادحةٍ في الأرواح والممتلكات. لذلك، فإن الكشف عن التناقضات والاختلافات القائمة بين هاتين الديانتين (الإسلام والْمُسْلُمَانِيَّةِ) قد يساعد للكشف عن أسرارٍ خفيةٍ لهذه القضية، كما قد يفيد في الوقت ذاته لفتح الباب أمام جهود مستقبلية لوضع حد للفوضى الحالية.

***

إنَّ الإسلامَ رسالةٌ خالدةٌ، ودينٌ، ونظامٌ عالميٌّ يقوم على أسسٍ محكمةٍ، وثيقةٍ، ورصينةٍ وضعها الله سبحانه وحدّدها في القرآن الكريم بطريق وحيه إلى محمد عليه الصلاة والسلام، يدعو إلى التعاون على البر والتقوى، يهدي للتي هي أقوم، وينشد من أجل السلام والوئام والحياة الطيبة. وتجدر التأكيد هنا بمسؤولية كبيرة على أنَّ الإسلامَ، ليس هو بديانةٍ روحانية محصورة بين المقبرة والمَعبَدِ كما تتصوره وتعتاده المجتمعات في عصرنا– بل على عكس ذلك، إنه دين يشمل كل مجالات الحياة الإنسانية بتشريعاته وتعليماته وإرشاداته وإصلاحاته، قائم على سلسلةٍ من المبادئِ والقوانين. لهذا السبب، من الضروري دراسة المقارنات التالية بعناية وجدية من أجل استيعاب مفهوم الإسلام على حقيقته والتمكُّنِ من التفريق بينه وبين الديانة الْمُسْلُمَانِيَّةِ المُختَلَقَةِ. ولمتابعة هذه المقارنة بترتيب علمي، فقد تم فرز عملية المقارنة حسب أهمية الموضوعات على النحو التالي:

1) أولاً؛ الإسلام هو دين التوحيد (مبنيٌّ على أساس الإيمان بوحدانية الله تعالى وباليوم الآخر). واسم هذا الدين هو الاسلامُ فحسب، وليس هو الْمُسْلُمَانِيَّةَ "Müslümanlik" على الإطلاق. "إنَّ

الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ..."[1] كان هذا هو اسمَهُ عبر تاريخ البشرية ولم يتغير أبدًا، فهو دينُ الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فقد كانت دعوةُ جميعِ رُسُلِ اللهِ من آدمَ إلى محمدٍ عليهم الصلاةُ والسلام، كانت دعوتُهم إلى الإسلام الحنيف. ثمَّ أدلةٌ على هذه الحقيقة في مواطن كثيرة من القرآن الكريم،[2] وهي في الوقت ذاته من أقوى البراهين على أن الْمُسْلُمَانِيَّةَ "Müslümanlik" لا تمت بأي صلة إلى الإسلام أبدًا.

أما الْمُسْلُمَانِيَّةُ "Müslümanlik"، فإنها على عكس الإسلام ديانةٌ روحانيَّةٌ قوميةٌ مُختَلَقَةٌ، معتنقوها (أي الْمُسْلُمَانِيُّون) يعبدون آلهةً من دون الله، وإن لم يصفوها بالألوهية، إلاَّ أنهم يحافظون على اعتقادهم بالآلهة مما يدل على أنهم مشركون بالله يلجئون إلى ضروب من الحيل يستحيل لغير الباحث المحترف أن يدرك مقاصدهم بسهولة؛ إلاَّ أنَّ الفوضى السائدة على معتقدات الْمُسْلُمَانِيِّين تكشف جزءًا كبيرًا من أسرار نزاعهم خاصة منها ما يتعلق بالميت. وهذا ما يسمىَّ "القُبُورِيَةَ" في أدب أهل التوحيد المعاصرين. وقد تناولها كثير من الكتاب والباحثين في مؤلّفاتهم ومقالاتهم لكنهم تجاهلوا نسبتها إلى الديانة الْمُسْلُمَانِيَّةِ ربما تحفُّظًا لما قد تنالهم مساءةٌ من الْمُسْلُمَانِيِّين.

2) يقوم الإسلام على مصدر قوي وعميق الجذور، ألا وهو الوحي الإلهيُّ. ولِمَا أنَّ مفهوم الاسلام له معنى روحِيٌّ يستقطب العقلَ الناضجَ والفطرة السليمةَ، يستعصب إدراكُهُ على الشخص الْمُسْلُمَانِيِّ لما في صدره من الضيق والحرج وإن كان مثقفًا ذا نصيب من العلوم والمعارف، في الحين الذي يتلقاه

---

[1] آل عمران: **19**.

[2] هذه أمثلة من تلك الدلائل:
* "وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ * فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ." **[يونس: 71، 72]**

* وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ." **[الحج: 78]**

* "مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ." **[آل عمران: 67]**

* "رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ." **[يوسف: 101]**

المؤمن الموحّدُ بسهولةٍ بالغةٍ. " فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ."[3]

3) إنَّ مستوى التعليم في المجتمعات الْمُسْلُمَانِيَّةِ منخفض للغاية؛ لا ننس أن هذه الحشود التي تقيم اليوم في المباني الفاخرة وَسَطَ المدنِ المزدحمة، بينما كانت في ماضيها قبائل من الرّحل تعيش حياة البدو، تتنقَّلُ من واحةٍ إلى أخرى عبر السهوب، تنتجع منابت الكلأ وترتاد مواقع الْقَطْرِ... فلا يُستبعَدُ أن يكون أحد منهم قد لم يسمع حتى كلمة (الوحي) في كل حياته على مدى العهد الإسلاميِّ لعدة قرون. لذلك فإن الْمُسْلُمَانِيّين اليوم، رغم ما يشهدون من قفزات هائلة في العلوم والتكنولوجيا، وتغيرات وتطورات وتوسعات مبهرة، يعانون من عجز شديد في التغلب على طابعهم الجاهلي وعقليتم البدوية وهجر معتقداتهم الموروثة من عهد ما قبل الإسلام.

وإذ نقارن بين الإسلام و الْمُسْلُمَانِيَّةِ، نرى أنَّ الْمُسْلُمَانِيَّةَ "**Müslümanlik**" لا أساس لها من الوحي. بل إنها كما ذكرنا عدة مرات على سبيل التنبيه فيما سبق، هي بنيةٌ صوفيةٌ تَوْفِيقِيَّةٌ (مضادةٌ للتَّوْقِيفِيَّةِ) قد تم تجميعُ أجزائِها من ديانات وفلسفات وأفكار عديدة، وأكثر مصطلحاتها وآدابها مقتَبَسَةٌ من الإسلام.

إنَّ تغذية هذه الديانة باقتباساتٍ مفرطةٍ من تعاليم الإسلام عبر قرون، قد أدّت إلى مشاكل عظيمةٍ في عصرنا. هذه الديانة التي ورثت العديدَ من رواثب البوذية والشامانية والزرادشتية واليهودية والمسيحية وتقاليد ما قبل الإسلام، قد اختفت قروناً وراء ستار متضافرة من شعائر الدين الحنيف، مثل الصلاة والصوم والحج وتلاوة القرآن وغيرها... فلا يكاد اليوم أحد يميزها عن الإسلام. ومن الخطر بمكان ظهور الْمُسْلُمَانِيَّة "**Müslümanlik**" تحت هذا الستار الزائف والخادع، لأنها تلتبس على الناس في هذه الصورة الكاذبة فلا ينجو أحد من الوقوع في طينها إلاَّ من رحم ربي.

4) للإسلام نزاهة بِكُلِّيَّةٍ جامعةٍ، تنعكس في جميع أشكال السلوك في الحياة الاجتماعية للإنسان. وقد ورد التعريف لحدود هذه النزاهة الفريدة ضمن شرح مصطلح هام في مصنفات المجتهدين الأوائل. وقد اتفقت كلمةُ جميع المجتهدين على تسمية ذلك المصطلح بـ"أفعال المكلفين"، ويُعنَى به: كلُّ ما يصدر عن العبادِ من قولٍ أو عملٍ أو اعتقاد؛ تنحصر في تسعة مفاهيم حاسمة في الحكم على كل

---

[3] الأنعام: **125**

شكل من أشكال السلوك البشري؛ وهي: الفرض، والواجب، والسنة، والمستحبّ، والمباح، والحرام، والمكروه، والصحيح، والباطل[4]. إنه قانون أساسي في المنهج الإسلامي. وفقًا لهذا، فإن كل فعلٍ من أفعال الإنسان المكلَّفِ مهما كان؛ يدخل في نطاقِ واحدٍ من هذه المفاهيم، ويدخل تحت طائلة الكحم الشرعيّ بحسبه، فيتم بعد ذلك تحديد مسؤوليته.

هذه المفاهيم الأساسية للإسلام لا علاقة لها بالْمُسْلُمَانِيَّةِ إطلاقًا، ويتم تنفيذها وفق قانون «التوقيفية» أمّا الْمُسْلُمَانِيَّةُ "Müslümanlik" فإنها خالية من مبدأ «التوقيفية» تمامًا. وعلى رغم ما قد يدافع البعض أن «التوقيفيةَ» معترفٌ بها في الْمُسْلُمَانِيَّةِ، فإن ذلك لا يقوم على أساس من الصحة. يدل على هذه الحقيقة أن ملايين الْمَسْلُمَانِيّينَ يجهلون هذا القانون وينتهكون حدوه بتجاوزات متكررة ودون مبالات في كل حياتهم، وذلك رغم ما يستمد هذا القانون الصارم قوته من نصوص الكتاب والسنة وفقًا لما استنبطه من أحكامها المجتهدون.

إنّ الْمُسْلُمَانِيَّةَ "Müslümanlik" ديانةٌ عفوية عشوائيةٌ غير مكتسبةٍ بالتَّعليم، لا تتميّز بأيّ مبدأٍ ولا حدودٍ، ولا تعريفَ لها. لذلك فإن الْمَسْلُمَانِيّين وخاصةً رجال الدين منهم لا يرون مانعًا من أن يضيفوا إليها معتقداتٍ وطقوسًا وأيَّ شكلٍ من أشكال العبادة متى سوّلتها لهم نفوسهم وكيفما طابت لهم. على سبيل المثال؛ يتعبّد الشخص الْمَسْلُمَانِيُّ بقراءة صلواتٍ وأدعيةٍ مُختَلَقَةٍ لا أساس لها من الكتاب والسنة، مثل كتاب "دليلائل الخيرات"، و"المولد النبوي"، ورسالة "الجوشن"، والصلاة التفريجية، وصلاة النجاة، والأوراد البهائية، على افتراض أنها شرعية. يبرهن على ذلك ما نشرها النورجيون منذ قرن تقريبًا من آلاف الكتب والرسائل، تتناثر في ثناياها آياتٌ قرآنيةٌ وسُورٌ من القرآن الكريم تضليلاً للقُرّاءِ بأنها شرعية وهي شائعة في تركيا. من المثير أن رئاسة الشئون الدينية تتجاهل كل هذه النشاطات. هناك أمثلة لا حصر لها من هذه الأنشطة المضللة. وهذا يدل على أن الْمُسْلُمَانِيَّةَ "Müslümanlik" ديانةٌ مختلقةٌ باطلةٌ، لا تمت بأي صلة إلى الدين الإسلامي الحنيف.

5) التشريع في الإسلام حقٌّ خاصٌّ بالله جلّ سُلطانه، فلا يجوز – إطلاقًا – لأي إنسان أو جماعةٍ أن يُشَرِّعَ قانونًا يُحِلُّ به ويحرّمُ به؛ أو يضعَ دستورًا للحكم به بدلا مما شرعه الله ورسوله. فلا بد هنا من

---

[4] لمزيد من المعرفة عن هذه المفاهيم راجع مصادر أصول الفقه.

التصريح بأن تشريع الأحكام في الدماء والأعراض والأموال خلافًا لما ورد في الكتاب والسنة، كفرٌ مخرجٌ عن الملة مطلقًا. قال تعالى استنكارًا: "أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ."

أما الْمُسْلُمَانِيَّةُ "Müslümanlik"؛ فإنها تبيح لمنتسبيها من السياسيّين وأعضاءِ مجالسهم البرلمانية أن يُقرّروا الدساتير ويُشرّعوا القوانين، بينما فيها أحكامٌ تُحِلُّ ما حرّمه الله وتُحرّمُ ما أحله الله؛ على سبيل المثال؛ يُحرّمُ القانونُ –في تركيا– زواجَ المرأةِ من ابنها بالتبنّي، وزواجَ الرجلِ من ابنتِهِ بالتبني، رغم أن الإسلام قد أباحَ ذلك، وحرم التبنّي بنص قاطع في القرآن الكريم، قال تعالى: "مَا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ، وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ، وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ * ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ، فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ، وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ، وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ، وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا."[5]

كما أنَّ القانونَ –في تركيا– قد أباح الزواجَ من الأخت والأمّ من الرضاعةِ، بينما الإسلام قد حرم نكاح المحارم من الرضاعة، ولا فرق بين المحارم بسبب النسب أو بسبب الرضاع متى ثبت الرضاع من حيث عدد الرضعات التي اشترُطت في الفقه الإسلامي؛ قال تعالى: «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ...[6] ومما أبيح من المحرمات –في تركيا– الزنا والربا. والله تعالى يقول: "وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ، إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلاً."[7] وقد نص القرآن الكريم على عقوبة الزانية والزاني في الآية الكريمة: "الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ."[8] أما الربا، فقد ورد تحريم التعامل به في قوله تعالى: "الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا..."[9]

---

[5] الأحزاب: 4-5

[6] النساء: 23

[7] الإسراء: 32

[8] النور: 2

[9] البقرة: 275

رغم كل هذه الأدلة القاطعة يُعبِّرُ الْمُسْلُمَانِيُّون عن احترامهم للقرآن الكريم، ويُبجِّلون شخصيةَ الرسول عليه السلام، وهذا نفاقٌ لا شك فيه، كما ورد في الآية الكريمة: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا. وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا."[10] نستنتج هنا بالاستقراء وفي ضوء هذه البراهين " أن الديانةَ الْمُسْلُمَانِيَّةَ "Müslümanlik" تُبيحُ النفاقَ في الوقت ذاته!

هذه التناقضات الرهيبة لا يُستَبعدُ ظهورها في مجتمعٍ ابتلى بدينٍ خرافيٍّ مختَلَقٍ وضع لَبِنَاتِهِ الأولى شحصان أحدهما شاماني، والآخر بوذِيٌّ، انتقامًا من الدولة الأموية التي احتلّت بلاد الأتراك وسحقتهم بجيوشها العارمةِ وارتكبت مذابح داميةً في المدن التركية وحرقت أصنامهم، وفرضت عليهم الإسلامَ عنوةً...

إن الْمُسْلُمَانِيَّةَ "Müslümanlik" في الواقع هي نتاج الصراعِ السياسي بين العرب والترك على مدى قرونٍ، فانتهج كل من الطرفين ديانةً صنعها وفقًا لطبيعته، ليتميَّز به عن الطرف الآخر؛ فصنع الأتراك الْمُسْلُمَانِيَّةَ "Müslümanlik" لِيُعلنوا بها استقلالَهَم الدينيَّ حتى لا يلتبسوا بالعرب تحت مظلة الإسلام الذي يحدده القرآن الكريم، وهذه التناقضات المذكورة آنفًا هي أبرز سمات الْمُسْلُمَانِيَّةِ التي تُثبت أنه لا علاقة لها بالإسلام إطلاقًا. كما أن العرب أيضًا صنعو لأنفسهم ديانةً مستقلةً بطريق التشويه للإسلام القرآنِيِّ المحمديِّ (وهي الإسلاميةُ)، ارتكبوه كَيْ لا يلتبسوا بأهل التوحيد الخالص، ولتكون هذه الديانةُ المشوهةُ رمزًا على أنهم لم ينفكُّوا أصلاً عن جاهليتهم.

6) معلوم أنَّ العبادةَ والذكرَ والدعاءَ في الإسلامِ، قد رسمها الكتابُ والسنة في إطار نظامٍّ خاصٍّ يسمَّى "التوقيفية" يعني ذلك أن الشخصَّ المؤمنَ الذي يريد أن يدعو الله ويتضرّع إليه تعالى أو يذكرَه، أو يعبدَهُ؛ يجب عليه أنْ يلتزم الوقوفَ عند الحدود التي جاء بها الكتابُ والسنةُ فلا يتجاوزَها. مثلاً: لو أنه أراد أنْ يصلِّيَ فريضةَ الظهر، أو العصر، أو العشاءِ خمسَ ركعاتٍ عمدًا ولكن عن جهلٍ، أي بزيادةٍ ركعةٍ على أصلها (وهي أربع ركعاتٍ) فإنه قد تجاوز حدود السنةِ وخالف الرسول عليه السلام

---

[10] النساء/**60**، **61**

وأثِمَ بذلك، وصلاتُهُ فاسدةٌ لا محالة، وإنْ كان قصدُهُ بهذه الزيادةِ أن يُضَاعَفَ أجرُهُ، وقد يؤدي به ذلك إلى الكفر، إن كان متعمّدًا، وعن علمٍ بمخالفته للشرع.. والدعاءُ والذكر أيضًا لهما شروطٌ معينةٌ قد ذكرها وعدَّدها العلماءُ في تصانيفهم، يجدها المتباحث في مظانّها.

أما لْمُسْلُمَانِيَّةُ "Müslümanlik"؛ فإنها ديانةٌ من نِتاج فكر الإنسان، لا تقوم على أساسٍ من الوحي، بل ابتكرها واختلقها عصابةٌ من الصوفية، كما مرَّ ذكرُها آنفًا، وحشرو فيها أشكالا من طقوس الديانات الهندية كذلك من الديانة الشامانية ومناسكها، وترجموا أكثرَ مصطلحات تلك الديانات إلى العربية وبعضَهَا إلى الفارسية، (مثل: نَظَرْ بَرْ قَدَمْ، وَخَلْوَتْ دَرْ أَنْجُمَنْ، وَخَتْمِ خُواجگان...) ليدفعوا بها الشكَّ وليُلبِسوها على الناسِ حتى يعتقدوا أنها من الإسلام، لأنَّ لغة الإسلام العربيةُ. ولَمَّا اعتادتْ كثرةٌ من الناسُ هذه الديانةَ مع الزمان بحكم دعايات الصوفيةِ ومحاولاتهم التبشيرية، انتشرَت انتشارًا ذريعًا حتى اعتنقها عامةُ المجتمع بحيث يستحيل اليوم إقناع أحدٍ من الأتراك بأن لْمُسْلُمَانِيَّةَ "Müslümanlik" ليست هي الإسلام!

قام عدد من الصوفية بجمع المصطلحاتِ والآدابِ الْمُقْتَبَسَةِ من دياناتٍ مختلفةٍ، وحشدوها في رسائِلِهِمْ ومدوَّنَاتِهِمْ، يأتي على رأسِها كتاب يحمل عنوان "مناقب الأولياء"، كتبه صوفيٌّ اسْمُهُ: حسن لطفي شوشود **Hasan Lutfi Şuşud**،[11] ونُشِرَ الكتابُ عام **1958**م. في أنقره، وهو من أواخر ما ألّفه الصوفية: يضمُّ من الزندقة ما يهدفُ هدمَ أركانِ الإسلامِ من أساسها. منها ما زعم فريد الدين العطار (شيخ صوفية خرسان **1146-1221**م.): "أنَّ الأولياء أعظم مكانةً من الأنبياء!"[12] أمّا أوائل المؤلّفين من الصوفية الأتراك يأتي في مقدمتهم: أحمد اليسوي (**1093-1166**م.)، الذي اشتهر في أوساط المجتمع التركي، ودامت شهرته عبر القرون إلى اليوم، اهتم بضبط مناقبه وآثاره أمراء الأتراك وزعماؤهم، واحتفظ بديوانه ومدوّناته كبارُ صوفية هذا القوم. أقيمت جامعةٌ في مدينة تركستان الكازاخستانية عام **1991**م. تحمل اسم جامعة أحمد اليسوي، للرجل ديوانٌ كتبه باللغة التركية الجغتائية، وقد نُقل إلى اللغة التركية الأناضولية، حُشِدَ بين طياته ما يطول الكلام عن وصفه من الغث والسمين.

---

[11] Hasan Lûtfi Şuşud, İslâm Tasavvufunda MENAKIBI EVLİYA, İstanbul-1958.

[12] هذه كلماته باللغة التركية:

«Velâyet, fenâya varmış kimsenin halidir. Nübuvvet mertebesinden uludur. Bazı enbiya hazerâtı velâyete de sahip olmuşlardır. Lakin her velîdenübuvvet-i tarifiyye veya tebliğiyyemevcûd olagelmiştir.» (Hasan Lütfü Şuşud, İslâm Tasavvufunda Menakıb-ı Evliyâ, s, 163 İstanbul-1958.)

قامت عصاباتٌ من الصوفيةِ قديمًا بتأسيس تيارات روحيَّةٍ وتنظيم جماعات من الدراويش والمريدين، واختلقوا لهم أشكالاً من الطقوسِ والأذكارِ والأناشيد والترانيم، تُؤَدّى بنغماتٍ منسجمةٍ مصحوبةً بالعزف على آلات الموسيقى؛ فيها انفعالاتٌ كالرقصِ والإهتزازِ والتهيُّجِ والإضراب؛ تقام هذه الطقوسُ والحفلات بشكل دوري وفي أوقات معيّنةٍ، كما في الطريقة القادرية، والرفاعية، والمولوية. وقد يتم أجراءُ بعضِها في حجراتٍ خاصةٍ بعد أن تُرخى الستائر على النوافذ وتُطفأ النورُ، ولا يُسمح لغير المريدين بالدخول فيها كما في الطريقة النقشبندية. كل ذلك على حساب الدين ودون مبالات بما فيها من التزوير والتشويه والخروج عن حدود الإسلام.

تكشف هذه الأدلة أن الصوفية الْمُسْلُمَانِيّينَ قد أقاموا حواجز رادعةً بهذه الأشكال من الزندقة لتمنعَ الإسلامَ من القفز إلى المناطق التي انتشرت فيها الْمُسْلُمَانِيَّةُ "Müslümanlik"، ذلك واضح، حتى لو لم يتفوهوا به علانية. وهذا يبرهن بصورة قطعية أن الْمُسْلُمَانِيَّةُ ديانةٌ منفصلةٌ تمامًا عن الإسلام.

7) إنَّ الإسلامَ دين عالمي يمتاز بالواقعية والوضوح والوسطية... لا سر فيه، ولا كهنوتية، ولا التراتيبية الدينية، ولا رجال دين، ولا أزياء دينية خاصة، ولا يقسم الإسلامُ المجتمعَ إلى طبقاتٍ اجتماعيةٍ متميّزةٍ. وقد يعترف بهذه الحقيقة كثيرٌ من الأكاديميّين المُسْلُمَانِيِّينَ.

أمّا الْمُسْلُمَانِيَّةُ "Müslümanlik"؛ فإنها ديانةٌ مُجَمَّعَةٌ من عناصرَ كثيرة اقتبسها نُشَطَاءُ الصوفية من ديانات مختلفةٍ بجهود متضافرةٍ، صنعوها في عصور الظلام لإرباك العقول إذ كان الجهل يعم المجتمعات في آسيا الوسطى، فوجدوا الفرصةَ سانحةً فارتكبوا هذه المؤمرة لضرب الإسلامِ من الداخلِ، ثأرًا للديانة البوذية والشامانية اللتين قضى عليهما القياديون العرب يومئذٍ فور احتلالهم لتلك المنطقة.

هذه الديانية الوثنية تضم أشكالاً من طقوس البوذية والشامانية؛ فيها السريةُ، والكهنوتيةُ، والتراتيبيةُ الدينيةُ، ورجالُ الدينِ، وأزياءٌ دينيةٌ خاصةٌ، ويُقْسَمُ المجتمعُ إلى جماعاتٍ دينيةٍ تختلفُ أسماؤُها؛ كالنقشبنديةِ، والقادريةِ، والرفاعيةِ، والسُهْرَوَرْدِيَّةِ، والجشتيةِ، والشاذليةِ، والأسمريةِ، والعلويةِ، والبكتاشيةِ، واليَسَوِيَّةِ، والجراحية... وكثير غيرها. وهناك تراتيبيةٌ دينيةٌ بين الشيوخ ومَنْ دونهم من الخلفاءِ، والوكلاءِ، والدراويش، والمجذوبين، والمحبّين، والمريدين...

إنَّ مصدر الغموض والعبث في الْمُسْلُمَانِيَّةِ، هو التوغل في البحث عن عالمٍ موهوم، يُطلق عليه مصطلح "التصوف" ويسمى أيضًا: "الباطنية" وهي ركام من هذيانات وشطحات، وأسرارا، ودعاوي باطلة، وأكاذيب من رسوبات أديانٍ محرفةٍ، كالمسيحية واليهودية، ومن أديانٍ مختلقةٍ كالبوذية والشامانية، والزرادشتية... فأفرزت ضروبًا من بدع، وخرافاتٍ وفلسفات إلحادية ومعتقدات باطلة كفلسفة وحدة الوجود، ووحدة الشهود، والفناءِ في الله، وإنكار حياة الآخرة إلى غير ذلك... ولهذ قد ورد على لسان السلفيين تسميةُ التصوف بـ"الفلسفة الإبليسية".

الشيوخ والأعيان والدراويش من هذه الفئات الصوفية يرتدون عمائمَ وأرديةً خاصّةً، ربما هي مستوحاةٌ أصلاً من أزياءِ رهبانِ الهندوس، أو المجوسِ لكنهم قد طوروها وغيّروا أشكالَها، وقد أعطتْ كلُّ مجموعةٍ هذه الأزياءَ شكلاً معينًا ليتميزوا بها عن غيرهم.

ينبغي هنا التنبيه على أنَّ رجالَ الدين الرسميين من أئمة المساجد، ومعلِّمي مدارسِ الأئمةِ والخطباءِ، ومعلِّمي المدارس القرآنية، وكثرةً من الأكاديميين، وشيوخَ الطُّرُقِ الصوفيةِ، وكُتَّابَ التمائم، والوسطاءَ المتَّجرين بالدين، كلُّهم متواطؤون فيما بينهم ضدَّ انتشار الإسلام القرآنيّ في ربوع المجتمع التركي، ومتَّفقون على دعم الديانة الْمُسْلُمَانِيَّةِ "**Müslümanlik**"، وتقويتها وإثرائها بالمصطلحات القومية ومعتقدات الصوفية ورموزها... هذا، ومن أجل الحفاظ على الْمُسْلُمَانِيَّةِ التركيَّةِ "الشامانو–بوذية" إلى الأبد، ومنع الإنسان التركي من التفكير في الإسلام القرآنيّ–المحمديّ، تبذل العديدُ من المؤسساتِ والجمعياتِ والمنظماتِ، والقطاع النقشبندي على وجه الخصوص، تبذل جهودًا كبيرة في التعاون. لكن في طليعة هذه المؤسسات والمنظمات القائمة بنشاطاتها الدعائية المكثفة، فإنَّ مراكز النقشبنديين بخاصةٍ تخوض حرباً شرسة ضد الإسلام. من الممكن الإطلاع على نشاطاتِ أحد الملالي النقشبندية من خلال الروابط التالية كيف أنه يستفز الناس لهذا الغرض.[13]

إن الفوارق بين الإسلام والْمُسْلُمَانِيَّةِ لا تقتصر في الحقيقة على المقارنات المذكورة وحسب. وإنما كانت هذه مجردَ ملخَّصٍ وجيزٍ للأمثلة، من أجل إعطاء فكرةٍ عن الهوَّةِ السحيقةِ بين الديانتين. ولتوضيح صورة الخط الأحمر (الذي لا يبدو واضحًا) بين الإسلام الْمُسْلُمَانِيَّةِ في الوهلة الأولى، من

---

13 https://tr.sputniknews.com/turkiye/202009221042893436-selefi-dernekleri-silahlaniyor-diyen-cubbeli-ahmet-ifadeye-cagrildi-/; https://www.haberturk.com/ahmet-mahmut-unlu-selefi-dernekler-hakkinda-bilgi-verecek-haberler-2811304; https://www.msn.com/tr-tr/haber/gundem/son-dakika-haberler-c%C3%BCbbeli-ahmet-ifadeye-%C3%A7a%C4%9Fr%C4%B1ld%C4%B1-selefi-dernekleri-silahlan%C4%B1yor-iddias%C4%B1/ar-BB19hX27?ocid=msedgdhp

الضروري الإشارةُ إلى كلمةٍ جفريةٍ مهمَّةٍ جدًا، يستخدمها الْمُسْلُمَانِيُّون بالفعل؛ وهي: "الحمد لله أنا مُسْلُمانِي! *Elhamdülillâh ben Müslümanım*". نعم، يعبر الْمُسْلُمَانِيُّون عن انتمائهم الديني في أي مناسبة باستخدام هذه الكلمة الجفرية. لأن فيها تقيةٌ وتزويرٌ وخدعةٌ على غرار الرافضة المجوس، ذلك لإعطاء الْمُخاطبِ انطباعًا بأن الإسلامَ والْمُسْلُمَانِيَّةَ هما شيءٌ واحد.

وتجدر الإشارة إلى أنه بسبب هذا الخداع الذي كانت ولا تزال عادةً في المجتمع التركيّ، لا يوجد مُسْلُمَانِيٌّ يقول "الحمد لله أنا مسلم" أو "أنا مسلمة". مع أن الْمُسْلُمَانِيِّين، مَثَلُهُمْ مثلُ المسلمين في في استخدام مصطلح "غير مسلم" لمن يعتنق ديانةً أخرى غير الإسلام، كما لا أحد من الْمُسْلُمَانِيّين يُطلِقُ صفة "غيرِ مُسْلُمَانِي" بدل "غير مسلم". فلا يخفى أن نقيض هذا الوصف هو "مسلم"، مع ذلك لا يُقرّون بالإسلام في التعبير عن انتمائهم الديني.

أمّا إذا تجرّأ شخصٌ أن يسأل أحدًا من المُسْلُمَانِيِّن لماذا يعبِّرُ عن انتمائه الديني بكلمة "أنا مُسْلُمَانِي" بدلاً من أن يجيب: "أنا مسلم"، فإنه سيُفَاجَأ بردِّ فعل عنيف، إدناه أن يقول بملء شدقيه: "أهذه عادة جديدة في القرية القديمة؟!" تراه قد انتفش انتفاش الهرةِ، واحمر وجهُهُ، وامتلأ غيظًا، يكاد ينقض على السائل. لأن الْمُسْلُمَانِيَّةَ "**Müslümanlik**" هي "دين الآباءِ" فهي مقدسةٌ ولا غنى عنها. أما هذا التصرف الوحشيُّ، فقد وردت فيها العديد من آيات القرآن الكريم. والله تعالى يقول: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا، أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ."[14] ومن قوله تعالى: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ."[15]

هذه الحيلة هي التي تكشف الحجابَ عن خدعة الْمُسْلُمَانِيِّن وتُثبت في الوقت ذاته أن الإسلامَ والْمُسْلُمَانِيَّةَ "**Müslümanlik**" هما ديانتان منفصلتان عن بعضهما البعض، ولا علاقة بينهما إطلاقًا.

***

---

[14] البقرة: **170**

[15] لقمان: **21**